قودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين
ها معنى مخاطبته به المومنين قلت الفساق وان كانت دركاتهم
وق ودركات الكفار فانهم ليسا كنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين
منوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة
بجوز ان يامرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكونوا خطابا
لذين امنوا بالستهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثر يا ايها الذين
عذروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند
خولهم النار لا تعتذروا الان لانه لا عذر لكم اولانه لا ينفعكم الاعتذار يا ايها
لذين امنوا توبوا توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي
النصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها
تداركة للفرطات ماحية له للسيات وذلك ان يتوبوا عن القبايح تقبحها
ومين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون
قبيح من القبايح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك
عن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب
يك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة
ال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة
رد المظالم واستحلال للمظوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك
طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها
لاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب لرجل من الشر ان يتوب من الذنب ثم
عود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود وان حز بالسيف واحرق بالنار
عن ابن السماك ان تنصب الذنب اقللت فيه الحياء من الله امام عينك
تستشعر المنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح
التوبة الا بنصيحة النفس والمومنين لان من صحت توبته احب ان يكون
الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خرق وذلك بان
ترم خللك وقيل خالصة من قولك عسل ناصح اذا خلص من الشمع وبجوز
ن يراد توبة تنصح اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله
لجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرا زيد بن علي توبا نصوحا وقري
نصوحا بالضم وهو مصدر نصح النصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر
لكفور اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له
سى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير عسى ربكم
طماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة
لجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقع ذلك منهم موقع القطع والبت
والثاني ان يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي
على المعنى الاول وانه فيمعنى البت قراة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا
على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سياتكم ويدخلكم
يوم لا يخزي نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن اخزاهم الله من اهل
الكفر والفسوق واستحقوا الى المومنين على انه عصمهم من مثل حالهم يسعى
نورهم على الصراط اتمم لنا نورنا قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفيء
نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون

تقربا الى الله كقوله تعالى واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله اونا هم
منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون اقدامهم لان النور على قدر الاعمال
فيا لونا تامة تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط
وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
فان قلت كيف يشفقون والمومنون امنون امن يا تي امنا يوم القيمة لاخوف
عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر وكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت
اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما
التقرب فلما كانت حالهم المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة
سماه تقربا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واغلظ
عليهم واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة
ومأواهم جهنم وبيس المصير وعن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم
وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة
نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيا وقيل ادخلا النار مع الداخلين مثل الله عز وجل حال الكفار فانهم
يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمومنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا
ينفعهم مع عداوتهم لهم ملاكان بينهم من لحمة نسب ووصلة صهر لان عداوتهم لهم
وكفرهم بالله ورسوله قطع العلايق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد
وان كان المومن الذي يتصل به الكافر نبيا من الانبياء بحال امراة نوح وامراة لوط
لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسول لان عنها بحق ما بينها وبينهما من وصلة
الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لها عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار
مع سايرا لداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما
من قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين
ومثل حال المومنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيا من ثوابهم
وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى
اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها
وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان فوتهما
كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المومنين المذكورتين في اول
السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير
لهما عما غلظ وجه واشد لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ فقوله
ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان حقهما ان تكونا في الاخلاص
والكمال فيه كهاتين المومنتين وان لا يتكلا على انهما زوجتا رسول الله فان
ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة اربح لان
امراة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله واسرار التنزيل ورموزه
في كل باب بالغة من اللطف والخفا حد تدق عن تفطن العالم وتزل عن تبصره
فان قلت ما فايدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل
على وجود الصلاح في الانسان كايتا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ
به الفوز وينالما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين
العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسايرعبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم
الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لانه عبدا من العباد لا يرجع عنده الا بالصلاح
لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب الرجحان عنده

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)